سهام الحب

خالد احمد جيلانى بغدادي- مصر

هل فى وسع إنسان أن يبدل من طبيعة إنسان لآخر ، وهل فى مقدور إنسان أن يصب شخصيته فى شخصية إنسان آخر ...؟

من هذا الوهم نشأ هذا الحب ، وفى غمرة هذا الوهم وقعت الفاجعه ..

كانت سهام فتاه متعلمه تعليم متوسط وجميله جمالا ساحرا وهبها الله خفه ونضاره ودقه فى القسمات ، واكتمال فى التكوين وروعه فى البسمات والنظرات تنبعث من عينين سوداوين متأنقتين على الدوام ، يستحيل الناظر إليهما أن يكتنه سرهما المحير وأن يسبر غورهما المقلق العميق ..وكان هذا السر هو الذى جذب رأفت الرسام إليها فأراد أن يميط اللثام عنها .

أما حبيبها رأفت فهو شاب فى أواخر العشرينات من العمر يعمل رساما وكان رأفت شاب ذا خيال وثاب ، وأعصاب دائمة الإتقاد ، وغرائز دائمة التأجج يحب المرح ويحب اللهو ويحب الحياه ، وكان يحب مهازل الحب وفواجعه أكثر مما يحب الحب نفسه ، كان التعلق بفتاه واحده لا تكفيه ، والولاء لامرأه واحده لا يستهوى خياله ولا يلهب حواسه ولا يشعره بلذة التكبر والتحكم والحيازه والسيطره ..فمتعة الحب عنده لم ةتنبع قط من لذة التآلف والتفاهم والثبات ، بل من لذة التقلب والتحول والإقبال والإعراض والسخريه والشماته والتعذيب والحق أن لذة

تعذيب ضحياه من النساء هى التى كانت تغرى النساء ةتجذبهم إليه ويضاعف رغبتهم فيه

كانت سهام تعرف كل هذا عنه ، نعم عرفت حقيقته. فحبها له لم يعمها عن رؤية حقيقته التى كانت تراها بعقلها فقد لمست جميع غرائزه عن طربق نظراته الجائعه وكانت فى نفس الوقت تندفع إليه بقلبها وحواسها وكانت تشعر أن قلبها وحواسها تعجز عن كل العجز عن الإصغاء لصوت عقلها ، والتماس أية قوه منه تمكنها من استنهاض إرادتها ، ودفعها إلى الإبتعاد عنه ..

ولقد تجمعت إرادتها كلها وتركزت لا فى الفرار منه بل فى التقرب إليه ، وإثارة حبه واستدراجه للزواج منه بغية إمتلاكه وتبديل أخلاقه ، وقهر غرائزه الشريره ورياضتها على الإخلاص والثبات ومختلف فضائل الحب ، وشرعت تتودد إليه وتلاطفه وتغازله وتغدق عليه بشتى أنواع الهديا وتحملت نقائصه بصبر عجيب حتى جاءت الليله المشئومه

كانا فى طريق عودتهما من إحدى الكافيهات سألها

-كم الساعه الآن ..؟

- الخامسة

هل أطمع فى أن أراك فى العاشره مساءا فى المرسم ..؟

وكأنها سمعت شيئا مزعجا فاضطربت أنفاسها وارتعشت يداها

- ليه ..؟

- عايز أرسمك

كانت تعرف بغيته ونيته ، فمشت فى طريقها مكفهرة الوجه ، تتراقص ظلال أهدابها الطويله على خدين كأنهما جذوة تتقد وكادت تتعثر فى خطواتها وما إن وصلت لمنزلها ودخلت حجرتها حتى ارتمت على سريرها لاهثه وما هى إلا لحظات حتى تفجرت الدموع نمن عينيها وراحت تسيل دافئه على وجهها المضطرب .

إنها كانت تنتظر كل شىء منه إلا هذا الذى يريده إذ كيف يجروء هو أو غيره من الناس أن يسر إليها بهذه ه الكلمات التى تنطوى على هذا الهول الكبير .

أهى من هذا الصنف الذى يظن ..؟.. هل بدت يوما كذلك ..؟؟

هل أتت أمرا يخول له أن يرتكب هذا الإثم الذى ستتورط فيه

مدت أناملها المرتعشه وجففت بعض الدموع ، وجحظت عيناها وتصارعت دقات قلبها ، وأربدت سحنتها وهى تتمتم بصوت كأنه لفحات النار .

لن أذهب إليه ، لا فى العاشرة ولا فى الصباح ، ولن أذهب إليه مره أخرى وليكن ما يكون ..

وشعرت بما يشبه الضيق يطبق على أنفاسها ويكاد يخنقها .كما أحست بأن الملابس التى ترتديها تفعل هى الأخرى بجسدها المضطرب ما يجعله ينوء بها .فقامت إلى باب الغرفه تغلقه ثم تجردت من ثيابها جميعا الا من ما يستر جسدها

ودت لو تخلصت منه هو الآخر ..وذهبت إلى التافذه وفتحتها فطالعتها حديقة فيلا مجاوره نائمه فى أحضان الليل كالعزراء الناعمه يرسل الربيع الندى أنفاسه إليها فى الليل ورأت القمر فى السماء يتألق نورا وبهاء وفتنه

وارتدت من النافذه ..وألقت بحسدها على الفراش لاهثه تضطرب ..وظلت كذلك إلى حين ...وحانت منها نظره للمرآه المقابله فرأته .زرأت كل شىء قد تغير فجأه رأت ضحكته ورأت عيناه الناريتين وذراعيه القويتين وصدره العريض الخافق الذى يغطيه شعر أسود كث مدبب كأنه أسنة الحراب

ونهضت من الفراش بسرعه ، وكل شىء فيها يضطرب أكثر من ذى قبل .وارتدت ثوبها ..وكانت الساعه التاسعه ... وبسرعه رتبت أشياء ووضعت أشياء وزينت أشياء ..ولما أتمت كل شىء ورضيت عن كل شىء انصرفت إليه

دخلت منزلا قديما فى حى الغوريه فتحسست طريقها صاعده السلم المظلم ، الزلق حتى إذا بلغت المرسم دخلت بعد أن وجدت الباب مفتوحا ..استقبلها بإبتسامه عريضه وجلست فى سكون ودعة.

طلب منها ان تجلس على كرسى مرتفع وكانت تبدو فى زينتها كإحدى غانيات الأساطير ..نظرت إليه ..و راحت تتأمله وهو يرسمها كانت تتأمله كأنها تراه لأول مره ..طالعها صدره العريض ويديه القويتين ووجهه الجميل وعينيه الغافيتين وشعره الناعم المتهدل وراقها جماله

كان قد انتهى من رسم الرأس الجميل المحتفظ بنضارة الصبا ورسم الصدر الناشىء وحانت منه ابتسابه لطيفة ..

وضع فرشاته بجانبه ثم قام إليها وحط كالعصفور بجانبها ..مدى يده فى حنان إليها فأحست بشىء كالنسيم يمس جبينها فى رفق ويداعب شعرها فى حنان ثم راح ينهل من حلاوة العذراء فى تفتح برعمها ويدنس طهر الوداعة والعفة

غادرت المرسم محطمة لم تكن تقوى على أن ترفع رأسها ...كانت بليدة الذهن والجسم ، كحيوان عجوز أنهكته الأثقال.